مجلة الرائد

العدد : ٢٤٥ الموافق في جمادى الآخر ١٤٢٤ هجري ٢٠٠٣/٨ ميلادي

عنوان المقال : تناقضات عجيبة ... !!! ومناشدة لذوي العقول	الكاتب : أ. متولي موسى

قدر اللّه تعالى لنا أن نعيش حتى نرى هذه التناقضات العجيبة في مواقف قادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وكأني أرى في سلوكهم انطباق قول اللّه تعالى : { ... **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ** ... } [الصف : ٥] ، وأخشى أن يصل بهم الأمر إلى وضع يمكن القول في حقهم : { ... **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ** } [البقرة : ٦] .

إن الولايات المتحدة الأمريكية التي يطالعك أكبر تمثال للحرية فيها ؛ هي التي تدوس الحرية بالأقدام وتجسد الازدواجية في المقاييس ، بل تعيش التناقض الفاضح في تصريحات قادتها وتصرفات قواتها المسلحة ، وسوف أعرض فيما يلي بعض هذه التصرفات العجيبة الغريبة بحسب ما ترد على الخاطر دون مراعاة لزمن الحدوث ، لترى أيها القارئ الكريم أن ما يقال في الخطب والتصريحات للأمريكان إنما هو كذب وخداع ولا أساس له من الصحة .

أولاً : أحداث وحقائق

① في يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/٧/٢٢م خرج أحد قادة الجيش الأمريكي في العراق على الصحفيين في مؤتمره الصحفي ليعلن قتل أربعة أشخاص منهم ولدا صدام حسين بعد معركة استمرت عدداً من الساعات! والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : من الذي أعطى القوات الأمريكية هذا الحق - بصرف النظر عما إذا كانت هذه النفوس التي أزهقت تستحق القتل أم لا ؟ - بل على أي قانون أو قاعدة أو أساس قامت وتقوم القوات الأمريكية بقتل العراقيين في أرضهم كل يوم ؟ وأين المسلمون من هذه الأعمال ؟ وأين العالم " الحر " ؟! وأين المؤسسات الدولية من هذا الفساد الذي قامت به القوات الأمريكية ولا زالت تقوم به كل يوم ؟! .

ولقد تجاوزت القوات الأمريكية كل الحدود منذ قيامها بضرب أفغانستان ، وواصلت صلفها وغيها بضرب العراق و " الحبل على الجرار " - كما يقول المثل العربي - !! .

إن كل عاقل يشعر بالتناقض الفظيع حين تعطي أمريكا ومعها بريطانيا والكيان الصهيوني هذا الحق لنفسها ، ثم تطالب بالحصانة لجنودها حتى لا يحاكموا أمام أي محاكم دولية عن الجرائم التي يرتكبونها ..

عنوان المقال : تناقضات عجيبة ... !!! ومناشدة لذوي العقول	الكاتب : أ. متولي موسى

② استحدثت الإدارة الأمريكية طرقاً غريبة وعجيبة لمعاملة من تطلق عليهم " أسرى حرب أفغانستان " ، وزجت بأعداد كبيرة من البشر في معسكرات للتعذيب في " جوانتنامو " ، ولم تسمح لهم بأبسط حقوق الدفاع عن أنفسهم ، ثم ظهرت عملية الكذب والخداع بعد شهور ، حين بدأ خروج أفواج من هؤلاء الأبرياء بعد انقضاء شهور من التعذيب وإهانة الكرامة الإنسانية ، والمفارقة العجيبة في نفس الوقت أنها تطالب باستصدار قرارات من مجلس الأمن تمنع محاكمة الأمريكان أمام أي محاكم خارجية !!

③ تتحرك الولايات المتحدة الأمريكية بكل أنواع القوة العسكرية لتضرب في المكان الذي تريد باسم محاربة " الإرهاب " الذي لم يصدر حتى الآن تعريف دولي أو حتى أمريكي له ، وفي نفس الوقت تقوم قواتها بأعمال إرهاب بمفهومي - وهو قتل الناس بغير حق وبدون محاكمة عادلة - وأكثر من ذلك عندما قام عدد من رجال القانون الدولي بوضع قانون المحكمة الدولية الجنائية ، والتي لها الحق في محاكمة أي إنسان ارتكب جرائم حرب ، سعت حكومات أمريكا لاستثناء الأمريكيين - عسكريين ومدنيين - دون غيرهم من البشر من المثول أمام هذه المحاكم ، بل لم تكتف أمريكا باتخاذ قرارات في مجلس الأمن الدولي لمنع محاكمة الأمريكان فقط ، وإنما وصل الأمر إلى تهديد دولة مثل بلجيكا إذا لم توقف المحكمة التي رفعت على أمريكان بتهمة ارتكابهم جرائم حرب في العراق ، ولم يقف الأمر عند حدود التهديد فقط وإنما استخدمت أمريكا حق النقض " الفيتو " لمنع " الناتو " من بناء مقر جديد في بروكسل ما لم يتم إلغاء سريان القانون البلجيكي ، الذي يعطي الحق بمحاكمة أي مجرم حرب أمام القضاء البلجيكي ، وأخيراً رضخت بلجيكا إرضاءً للولايات المتحدة فأفرغت القانون من محتواه ، وأوقفت عملياً محاكمة " الجنرال تومي فرانس وغيره " !!

④ أليس من الغريب أن تسمي أمريكا مقاومة العراقيين للاحتلال بأنها أعمال إرهاب وتخريب ، في الوقت الذي قامت وما زالت بتهديم البنية التحتية للعراق ، وأشاعت أعمال النهب والسلب ، وعملت على أن تسود الفوضى والعبثية في العراق ، لأن مثل هذه الأعمال لازمة بعد ذلك للقيام بإعمار العراق ، وهذا هو قانون " الغاية تبرر الوسيلة " الذي تتبعه الولايات المتحدة الأمريكية ، بحيث إذا كان الأمر يتعلق بواقع لها فيه مصلحة ، سعت إلى تحقيقه حتى لو داست على القوانين الدولية ، كما حدث في غزو العراق حيث تجاهلت مجلس الأمن الدولي وتحركت بأساليب الخداع حتى على " الكونجرس " ،

وهناك قضية خطيرة استخدمت فيها الأجهزة الألمانية في القبض على مواطنين يمنيين بدعوى أن أحدهما له علاقة بتنظيم " القاعدة " فتم اختطافهما وربما ترحيلهما إلى أمريكا بدون أي أدلة ولا حتى محاكمة!!

ثانياً : نتائج ومفارقات

① عندما لاحظت كل من أمريكا وبريطانيا أن مجلس الأمن الدولي لن يصدر قراراً يسمح لهما بشن الحرب على العراق ، تمّ تجاوز مجلس الأمن ووقعت الحرب ، ولما لم يتم العثور على المسوّغ للحرب رجعت القوى الغازية إلى مجلس الأمن الدولي ، وتمّ استصدار قرار باعتبار القوة الغازية قوة احتلال تحت عنوان استعمار ، وبسبب المقاومة وعدم قبول أمريكا أن يكون القتل للأمريكان فقط ربما تلجأ أمريكا إلى مجلس الأمن مرة أخرى - حتى ولو كان ذلك بالتنازل عن الكبرياء والغرور - لاستصدار قرار جديد بإرسال قوات لحفظ الأمن في العراق ، ربما يقلل ذلك من عدد القتلى الأمريكان .

② الصورة التي رسمت قبل شن الحرب على العراق صورة غير حقيقية بل ومخادعة ، وربما تكون النتائج أكبر مما كان متوقعاً ، بالرغم من محاولة تسويق ما وقع إعلامياً وتقديمه على أنه إنجاز كبير ، وأن الحياة الكريمة في طريق تطبيقها في حياة الشعب العراقي ، بالحديث عن تحرير العراق وتمكين شعبه من التحرر وحكم نفسه دون ظلم طاغية مستبد ، إلا أن الواقع على الأرض بخلاف ذلك ، وحقيقة النوايا الأمريكية-البريطانية أخذت في الظهور شيئاً فشيئاً ، فذهاب القوات الأنجلو-أمريكية إلى العراق إنما كان لاحتلال العراق والسيطرة على ثرواته ، ومقدمة لإحداث تحول جذري في المنطقة ، وظهر أن الحاكم الأمريكي يعيش في أحد قصور " صدام الطاغية " وهو الذي يصدر الأوامر الفعلية وله حق النقض لأي قرار يصدر من المجلس الحاكم المعين غير المنتخب من الشعب!!

③ لقد أضحت حرب تحرير العراق أكذوبة كبيرة وبانت حقيقتها ، فالشعب العراقي ينظر إلى القوات الأنجلو-أمريكية على أنها قوات احتلال لا قوات تحرير ، وأصبح الحديث الصريح والمعلن أن مدة بقاء هذه القوات ستطول لعدد من السنوات ، وقد اختلفت تقديراتها حتى ذكر أكثر من عشرين سنة!!

.

عنوان المقال : تناقضات عجيبة ... !!! ومناشدة لذوي العقول	الكاتب : أ. متولي موسى

ونظراً لأن الوجود العسكري في العراق هو وجود مصلحي فسيقوم بأعمال انتقائية ليس المقصود منها تحقيق الأمن والمصلحة للشعب العراقي ، مما سيدفع إلى تشكل جغرافيا عراقية على أرض العراق لمواجهة هذه القوات المحتلة ، ولا يستبعد أن تقوم أعمال مقاومة ضد هذه القوات مستقبلاً في المدن العراقية ، وقد تتحول هذه الأعمال إلى أشكال تنظيمية ، ولكن الأمريكان سيحاولون محاصرة هذه الأعمال حتى لو أدى ذلك إلى ارتكاب فظائع!!

وإنني أناشد العقلاء من ساسة العالم ، وأطالب العرب والمسلمين ، بالتدخل قبل فوات الأوان حتى لا تزداد المصائب على الشعب العراقي المنكوب من قبل الأمريكان الذين تحركهم مصالحهم دون مراقبة لله تعالى ، ولا حتى احترام لمواثيق وعهود ، ولنتذكر وصف اللّه تعالى لفرعون الطاغية المستبد الذي ملك القوة الغاشمة فوصفه سبحانه بقوله : { **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** } [القصص : ٤] .

وأقول للشعب العراقي البطل الذي يريد أن يحقق ذاته ، وأن يخلص البلاد من الفساد والعدوان ، عليكم بتقوى اللّه والأخذ بالأسباب التي تمكنكم من تحقيق موعود اللّه تعالى لعباده القائل سبحانه : { **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ** } [القصص : ٥-٦] .

واللّه تعالى أسأل أن تجد هذه المناشدة وهذا النداء الآذان الصاغية والقلوب القابلة ليتحقق المنشود مصداق قول الحق سبحانه : { **إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ** ... } [الأنعام : ٣٦] .